سبع عجاف ، وسبع على مرمى القطاف

سهام عيطور شاهين

في اليوم الاول
كان طعامي من انقاض الخطب ... وكان ...
ودمي يمشي في المتورد من خدي ...
يفتح نفقا ... يدخل جسدي
يحمل صارية من جزر الارض المسبيّه ...
وانا أنزف صورا صورا من أنفي ...
كانت رائحة الموت تعلق فوق الحائط ... شعبا
تنحره الاحزان ...
ودمي يمشي في المتورد من وجهي ...
ويصير دخان !
بيروت : أزيحي الغدر عن الجدران ... ومرّي
في لبنان الواقف مرّي في جسدي !
في اليوم الثاني
جامعة الدول العربية خرقت لبنان
ورشّت في بردى أطفال فلسطين ...
وقرّت في حبات العين بلادي !
خرقت قلب نيويورك
مدّت فوق البحر شراعا
صارت تكبر في الصحف ... وفي الكون ...
وتلمّع أخبار العالم ...
وترشّ رياحا وطنيه
فوق الابدان !
فتفيق رمال ... وجنان ...
لن تهـرب شمس الاحزان وفي الليـــل
ينام رهان !

لن تهرب شمس الاحزان
مرت فوق جنوب الموت
مرت في مركبة ...
بيروت ... وصوتي ...
سقطت في الشاطىء من ساحلها المبتور ...
سحابات وضباب !
يا نافذة الاحباب ... أطلّي ...
يا نافذة الاحباب ... أطلّي !
يا نافذة الاحباب !
في اليوم الثالث
قالوا للوجع المخضر على ايران ...
هلمّ لنرحل في الاغوار وفي سيناء !

في اليوم الرابع
نبتت في الضعفاء ... حجاره ...
وتلونا سورتنا في الارض ...
كنا ... أطواقا واشاره ...
وسيولا من لجج الزبد ...
فلبسنا الشارع والحاره !
يا سحب الايام تمادي خلف ستائرك الملغومة ...
لن تسرقني العبّارة ابدا ...
لن تسرقني العباره !

في اليوم الخامس
سقطت أوراق سوداء على النيل ...
فخاضت تحت النخلة ريح حملت في المركب تشرين
يا أطواق العالم اني صاغية أسمع صوتا يبكي ...
صوتا يحكي ...
هل تعرف وجهي.. أو كفّي.. يا اسماعيل؟
هل تعرف كيف ترملت الانجم ...
كيف تناسلت الأمّ بداء ...
وكيف تلمّعت الانباء ...
وكيف نصفف أرجلها الاحياء على النيل ...
وتسقط !

في اليوم السادس
كاد الليل يناديني ...
لم أسمع صوت الفقراء ... وافريقيا ...
كانت آسية تمر على المتوسط ...
وتحل الشعر تنادي الكرة الارضية

في اليوم السابع
يا صحف العالم ... ماذا يجري في ...
.. القدس لنا
ماذا يجري في القافلة المبحرة الى يافا ..
كانت تحمل أغصانا وصحافا تغسل تاريخ الامم المتحدة ...
تغسلني فوق بقاع الارض وحيفا ...
ترسمني عند ممرات المتوسط ...
ترسم وطني ...
فأزيحي الليل فلسطين عن النيل ومرّي ، في الشفة الحيّه !
فلسطين : أطلّي ...
صارت جمرا شفتيّه ...
في اليوم السابع لن أبلع ريقي
لن أستلقي فوق ردائي ... لن أغسل بدني ...
لن ترجمني أبنائي ...! لن !
في اليوم السابع مكة تبكي في القدس وصوتي
يتربع فوق الصحراء ...
من يشفي الاخرس والابرص ؟
من يرجع لي بعضا من أشلائي ؟!
يا نيل تمدد ... أوصل شهدائي ...
ويزغرد عرق عربي من تموز ويبكي ...
أمي ما حملت أطفالا سودا
ما قالت للطاغية سأصبغ أسناني بالفحم وأحكي
في اليوم السابع ..
وقف الزمن الآتي في خطوي يتمدد في البحر
يتكور في جمر الشمس ...
يطلّ من الباب الخلفي لعاصفة القدس
ويمشي في المتجمد من وجهي ... ويضيؤك قافلة الهمّ ...
فالملم وقع خطاه على اليمّ ...
والملم كم لوّحت الشمس وجوها وشجون ...
والملم كفّا ضاق لظاها فاشتعلت ريحا مخضرّة ...
وانفجرت ريح مخضره
تمشي والشارع يعرف وقع خطاها ...
والضجة تعرف وقع خطاها ...
والموكب يعرف وقع خطاها ...
والبحر يهوج يهوج ...
ويفجّر أطواق الثوره !

دمشق